ثورية اللغة العربية:
الأثر الإنجازي للفعل اللغوي الثوري

د.الطاهر الجزيري

"حضرت النملةَ الوفاةُ، فاجتمع حواليها النملُ فقالت نادبَتُها: يرحمُك الله! أمن شعيرةٍ مجرورةٍ، وبرّةٍ مطمورةٍ، وآثارِ شفرة منشورة!قالت لهن: لا تجزَعنّ فقد ذخرتُ عند الله ذخيرةً من ذخر مثلها جديرٌ بالرحمة، وذلك أنّي لم أسفك دمًا قطُّ" أبو القاسم الإشبيلي: إحكام صنعة الكلام،ص.209

المقد مة:

ليست اللغة مادة جاهزة للإستعمال فحسب، وإنما هي أصوات تعبر عما يجول في النفس من معان وما يحوك في الخاطر من دلالات، تلك الأصوات التي"يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] لا تعيش بمعزل من الإنسان ولا تتخلق خارج بوطقتي الوعي والانفعال، فهي"تقوم على علاقة فطرية بين الشعور واللفظة كبادرة من بين بوادر الهيجان الأخرى، وحكمة وجود هذه العلاقة بين الصوت والمعنى هي المشاركة الوجدانية بين أعضاء مجتمع تربط بينهم الرابطة الرحمانية"[2].

وتعتبر اللغة عامة والعربية خاصة"مستودعا للذكريات والمناقب"[3]، مثلما هي مكمن للهزائم والنكبات، لأنها وعاء للكلمات ونبع للمعاني، وضمير للأمة تتفجر في اللسان بمقاصد مستعمليها وأغراضهم. وتشترك اللغة مع اللسان في العبقرية التي هي "مرقاة للخلاص، وغاية تصبو إليها الحياة فتتطلب همة وجهدا"[4].

وقد عبرت اللغة عن تلك العبقرية "التي تمنحها الشباب الدائم، فيُعبّر بها تعبيرا حيّا لأنها موجودة في لسانها. أما اللسان فهو خزّان ذخرت فيه العبقرية العربية[التي هي] الأمة متجلية في نفوس أبنائها تدعوهم إلى إيجاد الدولة التي بها تتحقق، وهم بهذا التحقق يرتقون إلى المثل الأعلى"[5].

ولما كانت لغة الضاد في مواجهة المستنقصين من قدرتها على مواكبة العصر ومتطلبات العلم والحداثة وكانت غاية البحث تروم رفع مستوى الوعي بها أداة للتواصل العلمي والثقافي وتشجيع الجهود التي تعمل على دعمها، وتذليل مؤشر اقصائها عن مناخها الذي نشأت فيه وترعرعت، كان لزاما علينا أن نتقصى أثرها في الواقع بين أفواه مستعمليها ونبحث عن صداها في ذاكرة أهلها.

1- اللغة العربية بين حدّي الإهمال الإستعمال:

هل يصح الاعقاد بأن اللغة العربية، كما يرى عدد من الدّعاة المنتصرين للغة الغرب، قد تأخرت عن مواكبة العصر بسبب ما عانته، على مدى عدة عقود، من الأهمال والتهاون من جهة الاستعمال حتى غدت ثانوية لدى أهلها (لا سيما خارج مقاعد الدرس) وحلت محلها لغة غريبة وهجينة، مزيج من مفردات اقتبست من لغات أجنبية مستوردة أبرزها الفرنسية والانجليزية والأيطالية.. وهو ما يدخل تحت طائلة ما ورد في مواضعة ابن جني المعروفة:"إن الشيء إذا كثر استعماله وعرف موضعه جاز في التعبير ما لا يجوز في غيره"[6]، أم أن إطلاق الأحكام في غير محلها مدعاة للجور ومبعث للإفتراء؟

1.1 - شجاعة العربية: ثراء اللغة واتساعها

تميزت العربية خلافا لمثيلاتها من اللغات الحية الأخرى بقدرتها على الإشتقاق، والتعريب، والنحت، وما توفره للمتكلم من إمكانات للتأليف والتلخيص، والزيادة، والقلب، والحذف، والايجاز والإطناب، والتضاد وهي مباحث اتساع في اللغة التي فصّل فيها علماء اللغة وفقهاؤها واعتبروها من مظاهر شجاعة العربية.

والشجاعة في اللغة العربية، كما وصفها ابن الأثير في دراسته للإلتفات، هي"الإقدام، وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيع غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات"[7]، ويمكن أن نذكر في هذا الإطار أبرز مظاهر شجاعة العربية واتساعها وهي:

- التعريب: عُرَّف من قبل العلماء فقالوا هو استعمال العرب ألفاظاً موضوعة لمعان في غير لغتهم. أما المحدثون فقالوا هو اقتراض اللغة العربية من لغات أخرى سواء اتفق المعنيان أم لا. ومثل ما عُدَّ معربا من المفردات: الألفاظ المعجمية ك"التنور" وبعض الألفاظ ذات الأصول الرومية مثل "القسطاس" وهو الميزان في لغة العرب[8]، ومفردة "دراهم" الفارسية الأصل التي ذكرت في القرآن ، و"الدفترخانة" الكلمة التركية التي تعني المحكمة العقارية التي تسجل فيه العقارات.

- الإشتقاق: يكون على ضربين: كبير وصغير. فالأصغر، أو العام عرّفه القرطبي بأنه انتزاع كلمة من كلمة أخرى مع تغيير الصيغة وتشابه في المعنى مع الاتفاق على الأحرف الأصلية

ودلالة الثانية على معنى الأصل[9]، ومثال ما اشتق من الألفاظ كـ(آدم) من الأديم، و(الاسم) من السمو أو السمة[10]. أما الإشتقاق الكبير فيسمى القلب اللغوى الذي يحدث بين كلمتين تناسبا فى اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف. واهتم ابن جني بالإشتقاق الأكبر ففصل فيه وتوسع، دون أن يرى فيه، ضربا من بالإبدال، خلافا لما ادّعاه جمع من اللغويين.

– النحت: هو نوع من الإشتقاق يتم فيه انتـزاع كلمة من كلمتين أو جملة لتدل على مجموع ما انتـزعن منه[11]، مثل البسملة من "بسم الله الرحمان الرحيم" والحمدلة من "الحمدلله" والحوقلة من "لا حول ولا قوة إلا بالله".

– التأليف: هو صناعة الكلام الموجّه لذوي الأفهام وهو "اختصار الطويل في اللّفظ القليل"فيه"من حرّ النظام وبديع الكلام، ما ينطق البكم ويسمع الصمّ"[12].

ويُعد كثير مما نطق به العرب ودون في معاجمهم من لغات أخرى كلغة الفرس، والحبشة، والروم، والأتراك أو ما وجدوه في القرآن الكريم أو في غيره من المدونات القديمة وشاع استعماله من باب التوسع والثراء في العربية وهو علامة دالة على شجاعتها.

ولا يعني أن تكون اللغة العربية شُجاعة بانفتاحها غير المشروط على اللّغات الأخرى، وإنما مدار الأمر أن حاجة العربية إلى مفردات أو مصطلحات من لغات أخرى تغذي معجميها العلمي والنقدي فتحايث بذلك المعاصرة وتتجذّر في عمق الحداثة بما يقتضيه التلاقح بين اللغات وهو ضرورة فرضها الواقع ويبررها ما حدث فعلا في محطات مختلفة من الماضي إذ استطاعت اللغة أن تمنح المتكلمين حرية التصرف في ملفوظهم بما يلائم مقتضى الحال وسنن المقال.

2.1 – حضور العربية في الذاكرة الشعبية :

عدّة أسئلة ملحّة تلامس جوهر علاقة الفرد بلغته وتبحث في طبيعة تلك العلاقة كيف هي، وكيف يجب أن تكون، وما مدى رسوخ اللغة العربية في ذاكرة المواطن العربي الفردية؟ وما هو المعيار المناسب لقياس مقدار ذلك الرسوخ لكي يكون مؤهلا لتأصيلها في الواقع بالفعل فيها ومشجعا على استعمالها لغة للفنون والعلوم؟

لا شك في أن اللهجات الشعبية العربية أو العامية المستخدمة في مختلف الأقطار العربية تنهل، بوعي أو دون وعي، من معين الفصحى الذي لا ينضب، ولكن، مثلما رأينا سابقا، لا حرج في أن

تأخذ من لغات أجنبية كالفارسية والتركية والفرنسية والأجنبية مفردات ذات طابع علمي أو نقدي كلما ارتأى لها ذلك أهل الحل والعقد.

لقد ساعدت عدة عوامل على محافظة اللغة العربية على حضورها في ذاكرة الجماعة، رغم صخب الحياة العنيف، وأبرز تلك العوامل: العامل الديني الذي كان له فضل كبير في الحد من ظاهرة التهميش والنفي بمحاولة استحضار ما وقع تغييبه من معجم العربية وأساليبها التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية والتي يرجع فيها المتكلمون في الخطب والخطابات والمناقشات اليومية إلى الأصل والمنبع من الموروث الفقهي واللغوي العربي القديم، إذ شاع لدى القدامى- كما يقول أبو منصور الثّعالبي النيسابوري- إن العربية "خيرُ اللغاتِ والألسنةِ، والإقبالُ على تفَهمها من الديانةِ، إذْ هي أداةُ العلمِ ومفتاحُ التفقهِ في الدّينِ، وسببُ إصلاحِ المعايشِ والمعادِ، ثمّ هيَ أداةٌ لإحرازِ الفضائلِ، والاحتواءِ على المروءةِ وسائرِ أنواعِ المناقبِ، كالينبوعِ للماءِ، والزندِ للنار"[13].

ولا تخفى على القاريء تلك الجهود التواصلة الاي يبذلها عدد من اللغويين العرب والدارسين في مجاميع اللغة العربية ومؤتمراتها، الذين ما فتئوا يشيدون بجمال العربية وثرائها ويدافعون عنها ويذودون عن حماها بكل ما أوتوا من جهد لتبقى محافظة على نقائها ومكانتها السامية التي احتلتها منذ قرون، وقد شخّص مصطفى صادق الرافعي ذلك بقوله الحكمي الآتي:

"ما ذلّت لغة شعبٍ إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهابٍ وإدبارٍ، ومن هنا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمته فيها، ويستلحِقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عملٍ واحدٍ: أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ"[14].

ولكن ما بين الاقتداء بالغربيين في أساليب حياتهم والانبهار بتراثهم الفكري ونهضتهم والنسج على منوالهم من جهة، أومحاولة تقليدهم تقليدا أعمى من جهة أخرى، بون شاسع. ولعل مرد ذلك إلى ما خلّفه الاستعمار البغيض، الذي جثم على الصدور عشرات السنين، من أثر غير المباشر في حياة الناس على مستوى طريقة تخاطبهم وأسلوب عيشهم، وهو ما نلمسه في ذلك السيل الجارف من المفردات التي بدأت تتسلل إلى العربية عبر العامية إلى حدٍّ أصبح يمثل فيه خطرا على اللغة العربية في نقائها وصفائها, إذ هجرت مفردات فصحى دون مبرر منطقي واستبدلت بأخرى أجنبية

احتلت الصدارة في الاستعمال ودخلت حيز المواضعة غير الواعية في مجتمعنا. وليس أدل على ذلك من تلك العبارات المتصدرة لتفاعلات الناس التنبيهية (**interaction Confirmatif**)كعبارات الترحيب والتوديع والردود المقتضبة المتداولة :**bye, Chaw, merci, oui,** bien sure, **yes,no,ok,**.. وغيرها من المفردات والعبارات التي اخترقت خطابات المتكلمين حوارا أو محادثة أو مفاوضة، والحال أن مقابلها متوفر على السواء إما في اللهجات الشعبية (العامية) أو في اللغة العربية الغنية بمعجمها الثرية بانفتاحها على لغات أخرى. وقد استفحل الأمر حتى غدا الناطق بها في كثير من الأحيان يستشعر الحرج وعدم الإستحسان لدى سامعيه، وهو أمر على غاية من الخطورة التي لا يمكنها معها إلا أن تستنفر ضمائر اللغويين وعلماء الإجتماع وعلماء النفس لمزيد تشخيصها وإيجاد الحلول المناسبة للحد من تفاقمها وانتشارها.

3.1- جهود العلماء والمبدعين في نشر الحس اللغوي:

حاول أهل الفضل من محبي العربية الغيورين عنها ترسيخ جملة من العادات اللغوية في فضاءات إبداعية مثل: منتديات الشعر، والقصة، والرواية، والمسرحية وما طفحت به تلميحا أو تصريحا نماذج من الرواية الواقعية، والواقعية الإشتراكية، والرواية الجديدة من قضايا إجتماعية، ونفسية، وفكرية، وسياسية، فضلا عما قدمته الدراما العربية منذ بداية القرن العشرين من مغامرات وتجارب مسرحية وتلفزيونية تحاكي الواقع العربي المهتريء وتثير الأسئلة حوله، وهو ما تجلّى في كتابات عدد غير قليل من المسرحيين أمثال: علي أحمد باكثير، وسعدالله ونوس، وعزالدين المدني، والطيب الصدّيقي وغيرهم من الكتاب والأدباء والنقاد العرب المحدثين.

ولم يتخلف الشعر عن دوره في النفاذ إلى العقول وامتلاك القلوب وترسيخ هذه الظاهرة لدى شريحة غير قليلة من الناس، لنجد في العصر الحديث عددا كبيرا من الشعراء العرب أمثال أحمد فؤاد نجم، ومضفّر النوّاب، ونزار قباني وآخرون ممن ذاق ذرعا بالأوضاع القائمة وأنظمة الحكم العربي، فعبرعن رداءة ذلك الواقع وغياب العرب عن الغضطلاع بدورهم في تشييد صرح الحرية والنهضة والديمقراطية. يقول نزار قباني في قصيدته الثائرة:"متى يعلنون وفاة العرب":

أحاولُ منذ الطُفولةِ رسْمَ بلادٍ
تُسمّى – مجازا – بلادَ العَرَبْ
تُسامحُني إن كسرتُ زُجاجَ القمرْ...

وتشكرُني إن كتبتُ قصيدةَ حبٍ
وتسمحُ لي أن أمارسَ فعْلَ الهوى
ككلّ العصافير فوق الشجرْ...
[...]
أحاول – مذْ كنتُ طفلا، قراءة أي كتابٍ
تحدّث عن أنبياء العربْ.
وعن حكماءِ العربْ... وعن شعراءِ العربْ...
فلم أر إلا قصائدَ تلحَسُ رجلَ الخليفةِ
من أجل جَفْنةِ رزٍ... وخمسين درهمْ...
فيا للعَجَبْ!!

لكل ذلك ثارت الجماهير العربية العريضة(بداية في تونس) بعد أن تفاقمت ممارسات التهميش والمحسوبية والفساد واستمرت، بعد ذلك، أساليب الامتهان والاحتقار والتنكيل بفعل جبروت أجهزة قمع النظم الحاكمة :(في مصر، ثم ليبيا، واليمن، والبحرين، وسوريا، والأردن والمغرب وامتدت إلى دول أخرى مثل بريطانيا، واسرائيل، وأمريكا)، لتخرج تلك الجماهير إلى الشوارع صفا واحدا مدّدة شعارات مرتجلة محورها الاستنكار ورفض الأوضاع الكائنة وأساليب معاملة المعترضين عنها.

هذا التشخيص لواقع اللغة في الذاكرة الشعبية العربية يخفي واقعا رديئا ومتأزما من جهة ممارسة اللغة عمليا بين مستعمليها ذلك أن الإنسان العربي، بفعل العامل السياسي"التغريبي" أضحى مهمشا في لغته لا يعود إليها إلا في مواقف خاصة جدا وحرجة، منها لحظات الأزمة التي مر بها المجتمع العربي بداية من العشرية الثانية من القرن الواحد والعشرين بعد أن فقد الأمل نهائيا في الوعود الكثيرة بالإصلاح السياسي والإقتصادي وتحقيق الحرية والعدالة الإجتماعية والكرامة للمواطن العربي.

لقد كان لانحطاط الواقع الذي أضحى يتخبط فيه الإنسان العربي نتيجة الجهل والبطالة والمهانة أثر في تأزم الموقف وانفجاره في وجه دعاة الحداثة والديمقراطية فهتفت الحناجر بما ضاقت به الصدور ونبذته العقول بلغة معبرة عن المرفوض ومنادية بالمأمول، تلك اللغة المتشكلة تلقائيا أو نظما في شعارات أو أقوال(أفعال كلام) متهافتة لم تكن واعية تمام الوعي بولادة نمط خطابي جديد له خصائصه اللسانية ووظائفه التداولية.

2- **الفعل اللغوي الثوري بين المأمول والمتحقق**: acte langagière révolutionnaire

تعرضت كربرات أوريكيوني في كثير من بحوثها إلى أنماط التفاعل اللفظي الكبرى والصغرى وفصّلت في وظيفة الأفعال اللغوية والأفعال غير اللغوية، ولكننا لم نعثر لديها، حسب ما اطلعنا عليه من نتاجاتها، على أثر لصفة الثورية[15] الملحقة بأشكال فعل اللغوي المختلفة بوصفه تفاعلا لفظيا مونولوجيا منطوقا وهو تفاعل جماعي يشارك في ترديده عدد كبير من المتلفظين. لهذا كان لا بد من بيان الأساس المعرفي لنظرية أفعال اللغة لدى أبرز مؤسسيها أوستين وسورل ليتسنى لنا أمر النظر في خصائص الفعل اللغوي الثوري وأثره الإنجازي.

1.2- أفعال اللغة بين الوصفية والتقريرية :

انبثقت نظرية أفعال اللغة/الكلام (acte de langage)من" فكرة أن وظيفة اللغة تتجلى في وصف العالم أقل منها في تسهيل الأعمال (أعرف، ولكن أعرف لأعمل، وفق صياغة روجي باكون)"[16]. وتقوم بالأساس على فعل اللغة باعتباره أصغر وحدة تكوينية للغة أو الخطاب فـ"هو أداة يوظفها المتكلم للتفاعل مع محيطه بواسطة كلماته، ويسعى إلى إعلام، وحثّ، وطلب، وإقناع، ووعد...إلخ، مخاطبه أو مخاطبيه بهذه الأداة"[17]. ويمكن إنجاز عمل ما في الواقع عن طريق فعل اللغة المناسب له وهو ما توصلت إليه محاضرات جان سورل الشهيرة التي تحمل عنوان: كيف ننجز أشياء بالكلمات "**Haw to do things with words ?**». وقد دافع سورل بذلك عن الخاصية الإنجازية للأوامر والالتماسات والنصائح التي جاء بها أوستن وجعلها تساهم في النهوض بالتداولية اللسانية[18].

ويشيرعدد من الدارسين إلى أن التداولية قد ولدت سنة 1955 في جامعة هارفورد أثناء تقديم جان أوستن لمحاضرات ويليام جيمس، وطرحه المفهوم الجديد لـ"أفعال اللغة"[19]. وقد أُطلق هذا الاسم "التداولية" على تلك العلاقة الرابطة بين العلامات اللغوية ومستخدميها، فهي مذهب لساني يبحث في علاقة اللغة بسياق القول[20] و"يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجزها ضمن الخطاب"[21].

ويعتقد التداوليون عامة أن من شروط نجاح فعل اللغة أن يكون له هدف[22] محدد ويكون موجها إلى شخص ما، وأن يفهم ذلك الشخص المخاطَب مضمون الملفوظ الذي يؤديه فعل اللغة، أي أن يفهم مقاصد المتكلم ليتفاعل معها.

وتعمل الأفعال الإنجازية في الملفوظ، حسب سورل "على وسم المعنى القار في الجملة وتوليد المقتضيات وتحديد مقاصد المتكلم وقوة الملفوظ المنجزة، لذلك قسم الأفعال إلى أفعال تقريرية، وأفعال وعد، وأفعال توجيه وأفعال تعبيرية، وأفعال تقريرية"[23]. كما اعتبر أوستين وسورل أن الأفعال المؤسّسية (**actes institutionnels**)مثل التعميد(**bâpteme**)والزواج...إلخ، لها دور مهم في انجاز أعمال في الواقع وهي تختلف عما سماه بـ" الوهم الوصفي"[...] فهنالك بالتالي فرق بيّن بين الملفوظات التي تصف الواقع(مثل: ينام القط على الحصير) والملفوظات التي تنجز الفعل(مثل: أعدك أني سآخذك إلى السينما)، فهنالك في المثال الأول احتمال صدق الملفوظ أو كذبه بينما لا يحتمل فعل الوعد في المثال الثاني حكم الصدق أو الكذب وإنما النجاح أو الفشل وما يستتبعه من شعور بالفرح أو الحزن[24].

وسواء كان الفعل التلفظي(**acte illocutionnaire**) ظاهرا كما في المثال الثاني أو مضمرا كما في المثال الثالث الآتي: سآخذك إلى السينما غدا، فإن القوة الآدائية في المثالين الثاني والثالث أكثر وضوح منها في المثال الأول، إذ ما إن يتم التوجه إلى المخاطب والتلفظ بفعل اللغة المناسب الذي يحصل به الفهم المراد حتى يكتسب قوته الانجازية التي هي الوعد في انتظار تحقق صدق الوعد المنشود.

ولكن نظرا لوجود اعتراضات حول اعتبار الملفوظات الوصفية (**constatifs**)لا تتضمن القوة الإنجازية المشحونة في الملفوظات الآدائية (**performatifs**) تخلى أوستين على فكرة التعارض بين الملفوظين وأوجد تصنيفا جديدا لأفعال اللغة يقسم القول بمقتضاه إلى ثلاثة فئات:

- أفعال قول ننجزها بقول شيء ما بغض النظر عن المعنى الذي نريد إيصاله.
- الأفعال المقصودة بالقول التي ننجزها بقول شيء ما، وبفضل المقصود من دلالتها.
- أفعال التأثير بالقول التي ننجزها عن طريق إيقاع أثر ما بذلك القول في المتلقي.

ورغم اهتمام اللسانيين والتداولين "بأفعال الاقتضاء ودلالاتها واستلزاماتها ومقاماتها، لأن معاني المنطوقات لا تتأتّى لديهم إلا من خلال وضعيات تواصل فعلية تنبني على المداخلات والردود أي التبادلات بين مشاركين وما ينتجه هؤلاء من أفعال لغة أو أفعال كلام تؤلف جملا أو منطوقات (أوستن)أو نصا(فان ديك) أو قولا (موشلير) أو تلفظا (أوريكيوني)"[25] ، فإن عديد المباديء التي وضعها سورل وغرايس وغيرهما لانسجام الخطاب ونجاح عملية التأويل انكشفت ثغراتها ووقع تجاوزها في كثير من الأحيان.

ومن الجدير بالذكر أن الفعل اللغوي يمثل - وفق التصنيف الهرمي الخماسي الذي اقترحته جماعة جنيف – أصغر وحدة تكوينية للخطاب وهو ذو طبيعة مونولوجية[26]، يليه في الترتيب التدخل ثم الرد فالتبادل وأخيرا التفاعل[27].

وينقسم الفعل اللغوي إلى نوعين: الفعل اللغوي المباشروهو ما ينجزه المتكلم من أقوال في مقام مناسب كالأمر والنهي والإستفهام...إلخ، والفعل اللغوي غير المباشر وهوعمل ينجزه المتكلم من خلال فعل لغوي آخر مثل النهي المترشح عن فعل الاستفهام كما في الآية الكريمة (هل أنتم منتهون؟)[28] والالتماس المترتب عن الإستفهام (هل تناولني الملح؟)...إلخ.

ويختلف أسلوب آداء الفعل التلفظي من شخص إلى آخر ومن مقام إلى آخر وفق الهدف المحدد من القول، وطبيعة المتكلم النفسية والموقف التفاعلي للمتكلمين. فهنالك فرق بين التواصل اللفظي داخل مؤسسة العمل(الاجتماعات، المقابلة، التفاعل الشُّغلي للعمال) والتفاعل في البيت أو المقهى...إلخ.

يتضح من هذا المهاد النظري الموجز أن الفعل اللغوي في جميع أشكال التواصل التفاعلي المنطوق والمكتوب سواء أكان وصفيا أم تقريريا من شأنه أن يتضمن شحنة إنجازية ثورية (أو محتوى قضويا ثوريا) قابلا للتحقق والتغيير(له أثر قولي أو فعلي أو كلاهما معا) أو مستلزما له. لذلك يمكن الاستفادة من دراسة الأفعال اللغوية في الخطاب بتعيين المحتوى القضوي للجملة وتحديد قوة الملفوظ الانجازية وفهم مقاصد المتكلمين الصريحة منها والضمنية وما يقتضيه مقام التلفظ من معان خاصة وأخرى تداولية.

2.2- أثر الفعل اللغوي الثوري في الواقع العربي:

تتمثل طبيعة الفعل اللغوي الثوري في أنه فعل إنجازي على الإطلاق لارتباطه بمقام واضح ورسمه لهدف مشترك محدد، فهو فعل معني بتبليغ المضامين وإيصال المقاصد أو المعان التي يريد المتلفظ تبليغها إلى المتلقي دون انتظار رد أو حاجة إلى تتابع تبادلي في الملفوظ خلافا لما يلاحظ في بنية المحادثة.

ويتميز الفعل اللغوي الثوري بخصوصيته التفاعلية، فإن كان في ظاهره يبدو خطابا أحاديا ومونولوجا[29] (**monologual**) منطوقا فهو في جوهره فعل لغوي حواري متعدد الأصوات.

ويلاحظ المتأمل في أهم الشعارات التي رفعت في عدد من الدول العربية أثناء اندلاع الثورات العربية اختلاف طبيعة الفعل اللغوي الثوري عن سائر الأفعال اللغوية وهو ما يظهر في المثال الذي أصبح شائعا في أرجاء المعمورة:

(1) الشعب يريد إسقاط النظام

إذ تتجلى إنجازية هذا الفعل اللغوي التعبيري[30] (**expressif**)بوضوح من خلال توظيف أسلوب الخطاب غير المباشر الذي ينقل رسالة من الشعب إلى السلطة بصوت الشعب، فهو المتكلم وهو الراوي في الوقت نفسه إذ وقع تقديم الفاعل(الشعب) عن الفعل المضارع (يريد) المتعلق به لأهمية الإسناد في نظر المتكلمين، ذلك أن أصل بنية الجملة هو:

(2) يريد الشعب إسقاط النظام

فزاد التقديم في إبراز المراد والصدوح به دلالة على إجماع العامة على المطلوب ونبذ واقع الحال، وجاءت أهمية قانون الإخبار[31] (**Loi d'information**) التي لا تحتمل الصدق أو الكذب بقدر ما تستلزم الوضوح والإثبات وهو ما ترجمه الخروج إلى الشوارع والإعتصامات والإضرابات وتوقف كل دواليب العمل في البلاد. كما يدفع هذا القانون إلى الفهم بأنه لا يوجد خبر عديم الفائدة أو خاليا من معنى في مثل هذا المقام الجاد، وهنا يتفق قانون الإخبار ومبدأ المناسبة[32] (**Principe de pertinence**) الذي مفاده أن يكون القول منجزا بقدر الحاجة غير مغرق بتفاصيل زائدة ولا ينتظر جهدا كبيرا لتأويله، فيتجانس الخبر ويتناسب والمقام الذي انبثق منه.

ويعتبر من غير المناسب إنجاز الإخبار دون طلب، يعني أن يكون الإخبار، في صيغته المعتادة، محصلة بنية ثنائية: سؤال أو استخبار/استعلام عن أمر وإجابة أو جواب. إلا أنه في الأمثلة

المذكورة ورد على غير انتظام فقد جاء ردا عن تبادل مبتور لا يتضمَّن استخبارا سابقا من جهة ما عن سؤال مفاده: ماذا يريد الشعب؟.

وواقع الأمر أن الإخبار ورد في شكل قرارات وطلبات رافضة لما آل إليه الأمر في البلاد. كما أن طبيعة الحياد التي أرادها صاحب القرار المتخذ بشأن مصير النظام الحاكم هي التي دفعت المتلفظ إلى تقديم المسند عن المسند إليه، فانقلبت صيغة الجملة من الفعلية إلى الاسمية حسب ما يقتضيه الواسم اللفظي (**marqueur illocutoire**) من قوة وسم للمعنى القار في الجملة وما يحدثه من فعل تأثير بالقول، إذ أن الفعل الواسم للملفوظ"يريد" لا يفقد قوته الإنجازية بتأخيره عن الفاعل الذي يتحول إلى مبتدإ يخبر عنه الفعل "يريد" وإنما يضاعف درجتها. ولعل في الجملة من الالتفات ما ينأى بها عن المباشرة التي تستدعي أن يقول المتكلمون:

(3) نحن نريد إسقاط النظام

أما المصدر "إسقاط" فهو المفعول به الذي تستجيب له إرادة الطالب وموجب ذلك ينأى المعنى عن الحرفية إلى المجاز أي الإطاحة بالنظام الحاكم ومنظومته بالكامل.

وتزيد قوة أسلوب **تكرار** الفعل اللغوي **وترديده** في توكيد الطلب والإصرار على انجازه بعد أن اتخذ الشعب قراره الحاسم بشأن منظومة الفساد المستشري في دواليب الدولة ذلك أن التكرار أو المعاودة لا ينتج الرتابة والملل ولكنه وُظِّف كما يقول الجاحظ "لينال من النفوس المنيعة"[33] والقلوب القاسية، وتلك هي الغاية الوحيدة من تكرار الرعية المفردة "يسقط" الموجهة إلى الراعي في الشعار الآتي:

(4) يسقط يسقط حسني مبارك.

ويفيد تكرار العبارة السابقة تأكيد الخبر وإيقاعه في الأذهان المتمنعة عن قبوله كما رأينا في الجملة (1) الموسومة، في ظاهرها، بالسردية والحياد بينما تُبطن في داخلها ذاتية مقصودة نمت عنه المعاناة التي تقرّحت في النفوس.

ولئن جاءت أفعال القول في مجملها مراعية مبدئي الكم بأن يكون القول واضحا لا لبس فيه، والنوع (**qualité**) الذي يعكس اعتقاد القائل في صحة قوله الجازم الذي يحمل مبرراته ومشرعية ذلك الاعتقاد، فإن ذلك الفعل المنجز قولا في مقام الإحتجاج الموازي لتَعطُّلِ كل أسباب التواصل

واختراق قوانين الخطاب الداعية إلى التعاون لبناء حوار ما، قد أضحى من عداد المستحيل. وهكذا لما بلغ الأمر حده، بعد تبرير القول بإسقاط النظام، اتسعت دائرة الرفض لتنسحب على كل من تلطخت يداه بدم أو سرقة لأموال الشعب أو انتهازية ونفاق سياسي، وهو ما أنجزه فعل التلفظ الآتي:

(5) "dégage يا خمّاج".

وهو فعل أمر مباشر أراد به المتكلمون الثائرون إنجاز طلب الرحيل باللغة الفرنسية (**dégage** يعني ارحل) الموجه إلى فئة من أتباع النظام الحاكم والحزب الواحد يصفونها باللهجة العامية بـ ("خمّاج" يعني متعفنين). هؤلاء الأتباع الذين يرى فيهم الثوار دور رئيس في البطش والظلم وانتشار الفساد أوالسكوت عليه لخدمة المصالح الفردية الضيقة، والمحافظة على منظومة الفساد بتوريث الحكم.

وهكذا يتوارى أمام قوة العصف الشعبي كل خطاب يسعى إلى التهدئة وكل محاولة إصلاح أو وعد بالإصلاح ويحل محله خطاب القوة الإنجازي الثائر المتواصل في أشكال أخرى تحمل في صميمها مبررات الثورة كما نلاحظ في العبارة الآتية:

(6) الشعب يريد تطهير البلاد.

وهنا يرتفع سقف المطالب ابتداء بإزالة النظام ورأسه مرورا بإزالة كل مظاهر التعفن في مختلف مجالات الحياة ومنها تطهير سلك القضاء، ووزارة الداخلية، وصولا إلى المطالبة بإعدام الرئيس. هذا النهج في النضال اعتمده المتظاهرون أيضا في عدد من البلدان العربية التي ارتفع فيها عدد القتلى أكثر وتشبثت فيها الأنظمة القائمة بالسلطة أكثر من أنظمة الدول الأخرى التي سبقتها في الثورة، معولة في ذلك على قوة تدخل جهاز أمن الدولة والمخابرات لإفشال المظاهرات أو الاحتجاجات أو أي حراك فردي أو شعبي. وأمام تعنت الحكام ورفضهم التنازل عن السلطة لم يكتف الثوار بالإطاحة برأس النظام ولكن المطالبة باعدام الرئيس .

(7) الشعب يريد إعدام الرئيس.

ومن الواضح أن مقام التلفظ المتمثل في خروج الجماهير المحتجة إلى الشوارع مواجهة أجهزة القمع والاستبداد يقتضي حتما استخدام أسلوب **الإيجاز والتلخيص**(باختيار الكلمة الجزلة الإيقاعية المعبرة عن المراد/الطلب) والعبارة المقتضبة القابلة للترديد والإنشاد المؤثرة في النفوس والداعية

إلى التحريض على المواجهة بتركيز الانتباه على الحدث وما يتفرع عنه من مطالب متباينة تعينها المصادر"إسقاط" و"تطهير" و"إصلاح" و"إعدام"...إلخ، وهي متغيرات اعتمدت في صياغة الشعارات على لازمة لفظية ثابتة تصدرت أبرز الشعارات وهي "الشعب يريد" والتي نمثلها كالآتي:

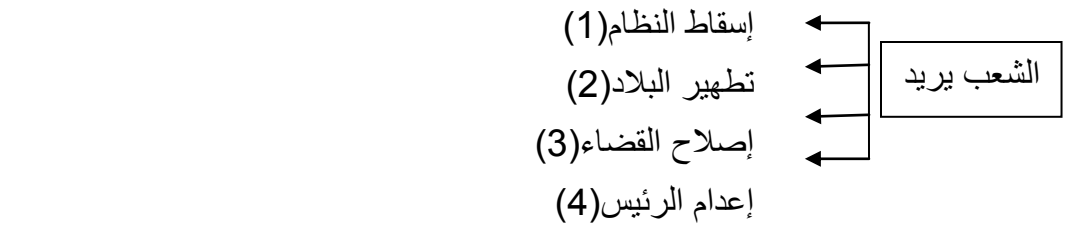

تلك المصادر الداعية إلى تقويض البناء وتنقيته من الشوائب تتراوح بين معجمين متناقضين أو حقلين دلاليين إثنين موزعين بين محورين متلازمين يمثل الثاني بديلا للأول وهو الهدم من أجل البناء. ويمكن ملاحظة الترابط الدلالي في المخطط التأليفي المرسوم أدناه والذي تتعالق فيه مختلف أفعال اللغة المنجزة عبر الشعارات التي ملأت الشوارع العربية بسبب تلازم المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أنجزتها الأفعال التصريحية وأفعال الأمر والزجر:

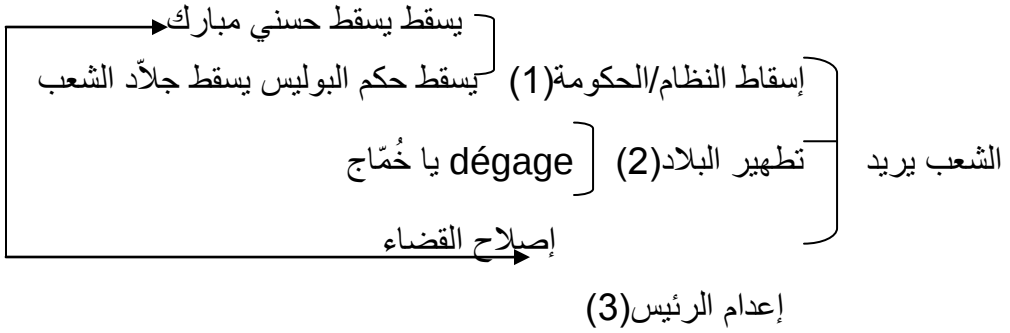

والملاحظ أن أسلوب **تأليف** الشعارات المعبرة عن الإرادة الشعبية بعيدا عن الإطناب في القول أو التكلّف في الصياغة يحتاج إلى قدر من التلاؤم والانسجام بين الحروف والمقاطع داخل الكلمة والكلمات داخل الجملةحتى إن كلّف الأمر إلى المزج بين عبارات من لغات مختلفة (وهو ما لاحظناه في الأمثله السابقة) شرط أن تخضع إلى شيء من التناغم بين مكوناتها الداخلية وهو ما يعرف بإيقاع الجملة الذي يتحقق بالسجع[34] والجناس والطباق والمقابلة. فهو ظاهرة صوتية ماثلة في المدون متجلية في المنطوق تتخذ علامات (marques) دالة وقرائن[35] في الملفوظ المعدّ للترديد القابل للإنشاد الجماعي.

وقد أسهم إيقاع الخطاب الثوري "المنبعث من الكلمة في بنية حروفها والجملة في تركيب عناصرها والخطاب في انتظامه الشكلي"[36] في نقل الانفعال إلى المتلقي وإحداث أثر نفسي يكون دافعا للكفّ عن استخدام القوة المادية التوقّف عن ارتكاب مزيد من التقتيل والدّمار.

3- وظيفة الفعل اللغوي الثوري:

تعتبر السببية (causalité) "من التصورات التي يستعملها الناس باستمرار لتنظيم واقعهم الفيزيائي والثقافي"[37] وهي قانون تحتكم إليه عملية الفعل ورد الفعل في الطبيعة والواقع. وقد ارتبطت وظيفة الفعل اللغوي الثوري بقانون السببية بمفهومه الفلسفي الذي يقترن فيه السبب (cause)بالنتيجة (effet)، إذ يساهم السبب الذي قد يكون فعلا أو قولا أو ظاهرة في نتيجة مترتبة عنه تكون قولا و/أو فعلا و/أو حركة.

ونظرا لأهمية أفعال الكلام في التأثير على المتلقي عبر رسائل موجهة ذات قوة انجازية فاعلة في الواقع فإن دواعي القول كالفساد والإستبداد وقمع الحريات التي مثلت أسبابا ومقدمات منطقية لنتائج محددة لم تستطع آلة القتل أن تحول دونها، كانت دافعا قويا لتحريك الهمم وانفجار الأوضاع وحجة قاطعة في نظر المحتجين بأنه لن يجدي الأمر بعد ذلك نفعا إلا بالإطاحة بذلك النظام مهما كلف الأمر. وهكذا وصلت الرساله فعلا على أحسن وجه ثم تحولت إلى إثبات فكانت النتيجة المحتمة التي هي تحقق التغيير الشامل لأنظمة كان مجرد التفكير في زوالها من عداد المستحيل.

وهكذا ساهم الخطاب الانفعالي النابع من حركة النفس الجماعية في مزيد تأجيج قوى الشعب المترددة والصامتة بفعل قوته الإنجازية المؤثرة في المتلقي الأمر الذي أدى إلى إحداث ثلاث حركات متتابعة:

1– الحشد والصراع: حشد أكبر للجماهير زاد حدة المواجهة مما أدى إلى مزيد من الخسائر المادية والبشرية.

2– إرباك الحاكم : مثل انكشاف أمر الحكام وظهور مواطن الفساد بداية المحنة التي ستزيد الإحساس بفقدان الأمل في العودة إلى الوراء لتجنب ما حدث، لذلك تفاقم الفزع وزادت حدته بانقسام القوى المساندة وانسداد الطريق أمام اقناع المحتجين بالوعود والتوقف والعودة إلى بيوتهم.

3– دك عروش النظام وانهزامه: الإحباط التام واستشعار سوء العاقبة دفع إلى الفرار خارج الوطن(تونس)، وتسليم الحكم للجيش(مصر)، والمواجهة حتى الموت (ليبيا)، في ما تستمر المواجهة للنظام في عدد آخر من الأقطار العربية.

تحقق الفعل التواصلي الالزامي بين الشعب والنظام بعد أن فشلت كل محاولات التهميش والإلغاء للإستمرار في البقاء على سدة الحكم بالقوة والوعود الزائفة. كما أنجزت الثورة ما انفجرت به الحناجر وطالبت به عبر قوة الفعل الثوري اللغوي المساند بالفعل غير اللغوي المتمثل في مواجهة المستبد حتى سقوطه (وهوما حدث في تونس ومصر) واعدام الرئيس(ليبيا) ومازالت المطالبة بذلك مستمرة في كل من سوريا واليمن. كما استتبع فعل الاطاحة بالنظام الدعوة إلى معاينة مواطن الفساد وتقصيها وحل الحزب الحاكم ومقاضاة رموزه الفاسدة بعد إزاحتهم من مواقعهم وهو ما حدث في(تونس ومصر وليبيا) ليستعيد المواطن العربي كرامته المهدورة ويستشعر الحرية والراحة النفسية بعد أن كان يعيش في خصاصة ومهانة ورعب. ويستعيد الإنسان الفرد شعوره الإنساني بالجدوى ويسترد دوره الحقيقي في البناء والإنجاز بعد أن كان محبطا وملغيا.

وهكذا شارك عامل اللغة الفصحى إلى جانب اللغة الهجينة في تفاعلها الحواري وتعددها اللساني[38] فمثلت لغة الخطاب المستعمل أداة ثورية فعّلت الحوار في الوسط الاجتماعي في أكثر من بلد عربي وأسهمت بذلك في رسم مستقبل شعوب المنطقة العربية أكثر من تأثيره في بلدان أجنبية أخرى لتقارب الأوضاع العربية من حيث طبيعة الحكم وانتشار الفساد والإستبداد وتقدم دول الغرب اقتصاديا وسياسيا عن الدول العربية.

ولا يمكن أن نتحدّث عن تقدم لدى الغرب دون انتباه إلى نضج الخطاب النقدي والحجاجي الغربي وليس أدل على ذلك من تنوع المناخ الحواري بين طرازات من المجتمع وفي مقامات مختلفة: في المقهى، والمصنع، والمستشفى، والمدرسة، ووسائل الإعلام...ولئن جاءت صحوة المواطن العربي لتغيير أوضاعه المأساوية متأخرة حتى استحال الإصلاح دون صدام تعقد الأمر فإن اللغة الهجينة التي استخدمها عبرت أحسن تعبير عن تلون الشعب ثقافيا ولغويا واجتماعيا.

ورغم ما في ارتباط الهجنة بالحراك الشعبي الدائر في الشوارع بما يبرره، فإن اللغة العربية الفصحى التي قادت الثورات العربية بتصدّرها للمعجم الثوري وتحريكها للشعوب العربية والغربية لم تعكس وجهها المشرق في واقعنا العربي كما يجب أن يكون لانحباسها القسري في دائرة التخلف

والرجعية التي أورثها المستعمر في ذاكرة مستعمليها وغرسها في أفكارهم. وهو ما يتطلب التفكير بعمق في مستقبل اللغة الإنجازي (performativité) بمزيد رفع مستوى الوعي بجاهزية اللغة العربية وقدرتها على مسايرة العصر وتشجيع الجهود المساهمة في دعمها في الداخل والخارج لدورها التاريخي الحاسم في مواجهة التحديات وتحريك الواقع المتشابه والمتماثل للانهيار وتغييره إلى الأحسن.

الخاتمة:

وهكذا مثلت العربية في عبقريتها وثرائها مثلها في شجاعتها فهي لغة ثائرة[39] متى أريد لها أن تثور، تمدّنا متى أعوزنا الواقع بمفردات تناسب مقام التلفظ وما يستلزمه الحال ويستوجبه المقام، فننجز بها ما شئنا من أفعال كلام وننسج ما أردنا من أفانين خطاب تهز وجدان المتكلمين وتأسر قلوب السامعين. فهي منفتحة غير منغلقة، وهي لغة للحرب ولغة للسلم، لغة للولاء ولغة للثورة والعصيان لا تنكفئ على ذاته ولا تجبن متى تمسك بها مستعملوها.

فهي لغة ثورية لأنها مثلت المداد الذي نظم به شعر الحرب والرفض منذ الجاهلية حتى العصر الحديث، منذ "لامية العرب" للشنفرى إلى "وتريات" مظفر النواب و"أسفار"معين بسيسو و"ممنوعات" نزار قباني... فكانت حدّا قاطعا للعدو ووقودا مؤججا للنفوس الرافضة للظلم والطاغوت التائقة للحرية والتحرر من المستعمر الأجنبي والإطاحة بالحاكم الجائر المستهين بشعبه.

وإذا كانت العربية، مادة الخطاب بجميع أنماطه، عصيّة على الدعاة بشجاعتها وملائمتها لمقتضى الحال ومستلزمات المقام، تحمل في داخلها بذور حصانتها ولا تكلف النّفس إلا وسعها، فإنها لا يمكن أن تعيش بمعزل من أهلها ولا تنمو بإقصائها أو "تأجيلها" أو إغفالها، وإنما تحيا بحياتهم التواصلية وتزدهر بارتفاع سقف حاجاتهم وتنوع مصالحهم والإبقاء غَيرتهم وحرصهم على هويتهم.

إنها تشير إلى أهلها دوما لتذكّرهم بأنه كلما أريد لها أن تخمد وتندثر أوقد لها الزمان مشعلا من نور لتضيء درب الحائرين في ظلمة الليل الحالك وتكتوي بلضاها قلوب الحاقدين والمعتدين.

الـهـوامـش:

[1] – ابن جني : "أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات [...] وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل" الخصائص:ج.2، تحقيق محمد علي النجار،، بيروت/ لبنان دار الهدى للطباعة والنشر ،ص.47

[2]– أحمد خليل(1981): دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي، دمشق، دار السؤال للطابعة والنشر، الطبعة الثانية، ص.110

[3] – م. دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي،ص.158

[4] – دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي.ص.93

[5] – دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي.ص.88

[6] – أبو الفتح عثمان بن جني: المنصف(1954): تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدا لله أمين، بيروت: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ج1، ، ص. 143

[7] – ضياء الدين ابن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتدقيق وشرح أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ص. 294

[8] – مثنى علوان الزيدي(2005،ص48) نقلا عن " المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"للجواليقي

[9] – الشيخ مثنى علوان الزيدي(2008) مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن، إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز حاجي 1429هـ–ص.46 نقلا عن: المزهر في علوم اللغة (482/1). شبكة الألوكة.نت

[10] – يرى الكوفيون أن أصل الاسم من السمة ورأي البصريين هو الأصح حسب رأي العلماء.

[11] – م.ن.ص.46.

[12] – أبو القاسم محمد بن عبد العزيز الكلاعي الإشبيلي(ق.6):إحكام صنعة الكلام(1966) تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص.230،229

[13] – عيسى أمين صبري: العربية.. لغة الدين والدنيا:
http://www.fustat.com/adab/arabiyah_sabri.shtml

[14] – وحي القلم (2002)، المكتبه العصريه، ج/3، ص.33–34

[15] – نسبة إلى الثورة: (Révolution) وهي عملية الانقلاب على نظام معين وتغيرة تماماً من الأساس. وهو في قاموس اللغة الفرنسية "Le Dictionnaire de la langue française" : تغيير النظام السياسي على إثر عمل قسري:

« Changement d'un régime politique à la suite d'une action violenter. »
http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/definition/revolution/

[16]– http:// fr.wikipedia.org/ acte de langage, P.2

[17] – م.ن.ص.1

[18] – م.ن.ص.2

[19] – م.ن.ص.2

[20] – يكون السياق (contexte) قوليا (verbal) تمثله جملة القرائن اللفظية التي توضح المعنى المقصود وتدل في نص القول على العمل الغوي المنجز، أو مقاميا(situationnel) ويقصد به تلك الوضعية الملموسة التي توضّح من خلالها مقاصد المتكلمين وهويتهم وكل ما تحتاجه عملية الفهم. وإلى هذا المعنى نميل في في فهم مصطلح السياق أو المقام الذي يعرفه محمد بن عياد بأنه تلك "الوضعية الملموسة التي فيها أجري الخطاب وأنتج، وهي وضعية تضم زمان القول ومكانه وهوية المتخاطبين، وعموما كل ما نحتاج إلى معرفته لفهم القول وحسن تقديره" المقام في الأدب العربي، صفاقس: مطبعة التسفير الفنين2004، ص.28

[21] – مسعود صحراوي(2005): التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص.5

22 – Les événements de communication sont définis d'abord sur la base de critères «externes», c'est-à-dire situationnels (nature et destination du site, nature du format participatif, nature du canal, but de l'interaction, degré de formalité et de planification de l'échange, degré d'interactivité, etc (Catherine Kerbrat-Orecchioni et Véronique Traverso : Types d'interactions et genres de l'oral. Langages 135, GRIC, CNRS-Université Lyon 2,P.43)

[23] – آن روبول وجاك موشلير: التداولية اليوم: علم جديد في التواصل (2003)، سيف الدّين دغفوس، محمّد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطّليعة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان. ص.195

[24] – http:// fr.wikipedia.org/ acte de langage, P.2

[25]– الطاهر الجزيري(2011):الحوار في الخطاب: دراسة تداولية–سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، مطبعة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ص.41 وما بعدها.

[26] – Jacques Mœshler (1985): Argumentation et conversation : éléments pour une analyse pragmatique de discours, Hatier-crédif, Paris, P.81

[27] – Kerbrat-Orecchioni Catherine(1996): La conversation, memo, Seuil, Paris. P.36

- يراجع هذا الموضوع في أطروحتنا:الطاهر الجزيري (2011، ص.59 وما بعدها)

[28] – قال الله تعالى في سورة المائدة – الجزء 7 – الآية 91 :
{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}.

[29] – للخطاب المونولوجي مفهوم موسع فهو خطاب موجه إلى سامع ولكن لا يسمح فيه بالتناوب في الأقوال. ينظر:

-Catherine Kerbrat-Orecchioni (1998): Les interactions verbales, Tome I, 3ème éd Armand Colin, Paris, P.15, 16,17

[30] – الأفعال التعبيرية – حسب سورل– "تعبر عن الموقف الذهني والانفعالي للمتكلم بشأن وضع معين، كالتأسّي والاعجاب.." أسلوبية الوصف والحوار، صفاقس، مطبعة التسفير الفني،2003، ص.148

[31] – يراجع حول قوانين الخطاب:

- Dominique Maingueneau(1990): *Pragmatique pour le discours littéraire*, Bardas, Paris, P.102

[32] – التداولية اليوم: علم جديد في التواصل، ص.186، ويضع عامر الحلواني مصطلح "الإفادة" مقابل المصطلح الغربي(pertinence) وهو الذي يكون فيه "الملفوظ أكثر تناسبا مع مقاصد المتلفظ من الإخبار كلما كان اسهامه في المحادثة لا يتجاوز الكم المطلوب، بما يقصي الكلام الذي لا يؤدّي مقصدا اخباريا ما" أسلوبية الوصف والحوار، ص.134،133

[33] – محمد الصغير البناني(1986):النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة،ط.1، بيروت.نقلا عن الجاحظ: الحيوان، ج.1، ص.8/274

[34] – السجع لغة من: "سجع الرجل سجعا، إذا تكلم بكلام له فواصل، كفواصل الشعر، والحمام تسجع، وهي سواجع وسجّع" إحكام صنعة الكلام، ص.235.

ويمثل السجع مبحثا من مباحث الإيقاع في النثر. وتستوجب دراسة الايقاع النظر في تصاريف الكلام من إعلال وإدغام وإبدال، إذ أن الايقاع يحرر الانسان من حدود المكان والزمان فيلجأ إلى اللغات الأخرى ليأخذ منها ما يناسب مقتضى الحال. أما السجع: "سجع الرجل سجعا، إذا تكلم بكلام له فواصل، كفواصل الشعر، والحمام تسجع، وهي سواجع وسجّع" إحكام صنعة الكلام، ص.235

[35] – الطاهر الجزيري (2009): علامات الإيقاع في الحوار الروائي: رواية الأرجوحة لمحمد الماغوط أنموذجا،مجلة رحاب المعرفة ع72، تونس، ص61.

[36] – الطاهر الجزيري(2009): علامات الإيقاع في الحوار الروائي: رواية " الأرجوحة "لمحمد الماغوط أنموذجا، مجلة رحاب المعرفة ،ع.72،ص.84

[37] – محمد غاليم (1987):التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: دار توبقال للنشر ط.1، سلسلة المعرفة اللسانية،ص.69 نقلا عن: ليكوف وجونسون(1980)

[38] – ميخائيل باختين: الخطاب الروائي(2009):ترجمة محمد برادة، رؤير للنشر والتوزيع،ط.1، مصر،ص.133

[39] – يقول المفكر الفرنسي جاك بيرك:"إنّ أقوى العواملِ التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب هي اللغة العربية، بل اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا، إن الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالة الجزائرية، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملاً قوياً في بقاء الشعوب العربية!" نظام الدّين إبراهيم أوغلو: فضائل اللّغة العَربية وعلومها وكيف يمكن تعلّمها.مجلة: (الفصحى لغة القرآن: أنور الجندي/ص 304)
http://www.fustat.com/adab/nizamettin_12_07.shtml:

– المصادر المراجع:

– **بالعربية:**

- ابن الأثير، ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق وتدقيق وشرح أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي، الرياض.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: المنصف(1954): تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدا لله أمين، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،ج1، بيروت
- ابن جني :الخصائص:ج.2، تحقيق محمد علي النجار، بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر، لبنان.
- بن عياد، محمد (2004): المقام في الأدب العربي، صفاقس: مطبعة التسفير الفني، تونس.

- البناني، محمد الصغير(1986):النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة،ط.1، بيروت.
- أوغلو، نظام الدّين إبراهيم: فضائل اللّغة العَربية وعلومها وكيف يمكن تعلّمها، مجلة الفسطاط: http://www.fustat.com/adab/nizamettin_12_07.shtml
- الإشبيلي، أبو القاسم محمد بن عبد العزيز الكلاعي (ق.6):(1966) إحكام صنعة الكلام تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة،بيروت، لبنان.
- باختين، ميخائيل: الخطاب الروائي(2009):ترجمة محمد برادة، رؤية للنشر والتوزيع،ط.1، مصر
- الجزيري، الطاهر(2011):الحوار في الخطاب: دراسة تداولية- سردية في نماذج من الرواية العربية الجديدة، مطبعة آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت
- الجزيري، الطاهر(2009): علامات الإيقاع في الحوار الروائي: رواية " الأرجوحة "لمحمد الماغوط أنموذجا، مجلة رحاب المعرفة، تونس.
- عامر الحلواني (2003): أسلوبية الوصف والحوار، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، تونس
- خليل، أحمد (1981): دور اللسان في بناء الإنسان عند زكي الأرسوزي، دار السؤال للطابعة والنشر، الطبعة الثانية، دمشق.
- روبول، آن و موشلير، جاك: التداولية اليوم: علم جديد في التواصل (2003)، سيف الدّين دغفوس، محمّد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطّليعة للنشر والتوزيع، ط1، لبنان.
- الزيدي، الشيخ مثنى علوان(2008): مختصر عن الجانب اللغوي عند الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن" تأليف، إشراف الأستاذ الدكتور عبد العزيز حاجي 1429هـ.
- صبري، عيسى أمين: العربية..لغة الدين والدنيا: مجلة الفسطاط:

http://www.fustat.com/adab/arabiyah_sabri.shtml

- صحراوي، مسعود (2005): التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التررات اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- غاليم، محمد (1987):التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم: دار توبقال للنشر ط.1، سلسلة المعرفة اللسانية.

- **بالأجنبية:**

1. *http:// fr.wikipedia.org/ acte de langage.*

2. Kerbrat-Orecchioni, Catherine et Véronique Traverso :*Types d'interactions et genres de l'oral*. Langages 135, GRIC, CNRS-Université Lyon.
3. Kerbrat-Orecchioni Catherine (1998): *Les interactions verbales*, Tome I, 3èmeéd Armand Colin, Paris
4. Kerbrat-Orecchioni Catherine(1996): *La conversation*, memo, Seuil, Paris.
5. Mœshler, Jacques (1985): *Argumentation et conversation: éléments pour une analyse pragmatique de discours*, Hatier- crédif, Paris.
6. *Maingueneau, Dominique(1990): Pragmatique pour le discours littéraire, Bardas, Paris*